**الدراسات الغربية المنصفة لرمضان**

**بقلم / د سعبد عبيدى**

**دكتوراه فى الفكر الاسلامى**

**المغرب**

**الباحث فى الكم الهائل من الدراسات التى خلفها المستشرقون سيجد دون شك بعض الكتب التى تناولت الدين الاسلامى وشعائره ومصادر تشريعه بروح علمية صادقة حيث لم يمنع اصحابها التعصب او الهوى من قول كلمة حق سطرها التاريخ فى حقهم بمداد من ذهب وكان من بين القضايا التى اولاها هؤلاء اهمية كبيرة شعيرة الصيام حيث بينوا مزاياها الدينية والدنيوية كما بينوا فضل شهر رمضان وقيمته بين سائر اشهر السنة لذلك ارتأيت فى هذه الدراسة ان أسره شهادات هؤلاء الغربيين المنصفين الذين لم يمنعهم الحقد والتعصب الدينى عن الجهر بالحق وقول كلمات مازالت خالدة فى كتبهم وتراثهم الى اليوم**

**جاك ريسلر : رمضان شهر التكفير عن الخطايا**

**هو باحث واكاديمى فرنسى له مجموعة من الابحاث والدراسات التى تناول فيها الدين الاسلامى يرى ان شهر الصيام عو مناسبة للتكفير عن الخطايا والاثام يقول فى كتابه " الحضارة العربية " يحتفل الصائم بذكرى شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ويجب على المسلم ان يمتنع عن الطعام والشراب اثتاء شهر رمضان من الفجر حتى الغروب ويمكن ان ينظر الى هذا التقشف الشديد على انه غمل يقصد به وجه الله ونوع من التكفير عن الخطايا وبذلك يكون عملا توسليا شافعا امام الله لكنه يهدف مذلك الى تقوية الالزام الاجتماعى والى إشعار المسلمين بتضامنهم وتماسكهم وكثيرا ما يلجأ العامة من المسلمين الى تجريح اولئك الذين لا يحترمون هذه العادة**

**إدوارد وليم لين ( 1801 م 0 1876 م )**

**وهو مستشرق ومؤرخ انجليزى اقام مدة طويلة بالقاهرة حيث رصد جوانب عديدة من حياة المصريين وبطبيعة الحال لم يغفل الحياة الدينية بهذا القطر الاسلامى وصف فى كتابه " عادات المصريين " التى ترافق شهر رمضان بقول : تعرف الليلة التى يتوقع فيها بدء شهر رمضان وهو شهر الصوم والشهر التاسع فى السنة الهجرية بليلة الرؤيا اى رؤية الهلال ويتوجه فى فترة بعد ظهر اليوم السابق او قبلا العديد من الاشخاص الثقات الى الصحراء حيث يصفو الهواء النقى لرؤية هلال القمر ويبدأ الصوم فى اليوم التالى بعد رؤية الهلال واذا استحالت رؤية القمر نتيجة لتلبد صفحة السماء يبدا الصوم عند انقضاء ثلاثين يوما من بداية الشهر السابق وتكفى شهادة مسلم واحد فى رؤية الهلال لاعلان الصوم وينطلق المحتسب وشيوخ التجار وارباب الحرف والحانون والخبازون والجزارون والزياتون والفكهانية وتتقدم الموكب فرقة من الجنود ويمضى الموكب ختى ساحة بيت القاضى ويمكثون بانتظار من ذهبوا لرؤية هلال رمضان يتبادل الجميع التهانى ثم يمضى المحتسب وجماعته الى القلعة يحيط بهم الدراويش يطوفون بأحياء القاهرة وهم يصيحون ؟ يا أمة خير الانام صوموا صوموا " اما اذا لم تثبت الرؤية فى تلك الليلة يكون النداء غدا متمم لشهر شعبان**

**هارولد د يكسون ( 1881 م – 1959**

**هو مستشرق ومؤرخ بريطانى الف عدة كتب عن الجزيرة العربية من بينها كتاب عرب الصحراء والذى اعتبر فيه شهر رمضان من الاشهر التى تحل فيها البهجة واليسر يقول : يعتبر شهر رمضان من الاشهر المقدسة لدى المسلمين وترتيبه التاسع فى ترتيب الاشهر القمرلية ويتغير سنويا بالنسبة لاشهر السنة الشمسية نظرا لاختلاف التوقيت القمرى عن الشمسى ومن المعروف انه خلال الصيام يمنع شرب الماء او تناول الطعام ووقت الصيام يمتد من قبل ساعتين من شروق الشمس حتى غروبها وهذه القاعدة ثابتة اينما كان وليس فقط الاكل والشرب من الممنوعات فهناك التدخين وشرب القهوة وبحق للمرأة الحامل واتلمرأة المرضعة الافطار اذا كانت تقتضى حالتها الصحية بشرط اعادة الصيام فى ايام اخر كذلك اذا كان احدهم على سفر او فى مرض فله حق الافطار ايضا مع عدة ايام اخر ففى الصيام ترفع المشقة وتحل محلها البهجة واليسر**

**توماس ارنولد ( 1864 م 0 1930 م ) رمضان شهر الانتصار على الملذات**

**هو مستشرق بريطانى اظهر اعجابا كبيرا بالاسلام وخاصة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خلف مجموعة من الدراسات والابحاث منها كتاب الدعوة الاسلامية الذى صرح فيه بان شهر رمضان هو شهر الانتصار على الملذات يقول : ما دخلت مسجدا قط دون ان تهزنى عاطفة حادة او بعبارة اخرى دون ان يصيبنى اسف محقق على اننى لم اكن مسلما كان من اليسر ان ندرك كيف ان منظر التاجر المسلم فى صلاته وسحداته الكثيرة وعبادته للإله الذى لا يراه فى سكينة واستقرار قد يؤثر فى الافريقى الوثنى وان معرف الاسلام التى عرفها على هذا النحو قد تجذب غردا يدخل فى الاسلام كان من الممكن ان ينصرف عنه لو انه قدم اليه على صورة لا يرغب فيها باعتبارها هبة حرة ولا حاجة الى القول بأن صيام شهر رمضان جزء من دليل ثابت يدحض النظرية القائلة بأن الاسلام نظام دينى يجذب الناس عن طريق مرودتهم فى ملذاتهم الشخصية فأركان العقيدة الاسلامية تلقى دون انقطاع تعبيرا ظاهرا فى حياة المؤمن ومن ثم نجدها بعد ان اصبخت متشابكة مع نظام حياته اليومية تشابكا لا سبيل الى الفكاك منه تجعل المسلم الفرد اماما ومعلما لعقيدته اكثر الى حد بعيد مما هى الحال مع انصار معظم الديانات الاخرى**

**غوستاف لوبون 1841 م – 1931 م ) رمضان يورث لبسعادة**

**هو طبيب ومفكر فرنسى لم يخف اعجابه بالاسلام وشاعئره يقول فى حق شهر رمضان : تأثير دين محمد فى النفوس اعظم من تاثير اى دين اخر ولا تزال العروق المختلفة التى اتخذت القرآن مرشدا لها تعمل بأحكامه كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر فرنا اجل قد تجد بين المسلمين عددا قليلا من الزنادقة والاخلياء ولكنك لن ترى من يجرؤ منهم على انتهاك حرمة الاسلام فى عدم الامتثال لتعاليمه الاساسية كالصلاة فى المساجد وصوم رمضان الذى يراعى جميع المسلمين احكامه بدقة مع ما فى هذه الاحكام من صرامة كما شاهدت ذلك فى جميع الاقطار الاسلامية التى زرتها فى اسيا وافريقيا وعلى من يرغب فى فهم حقيقة امم الشرق التى لم يدرك الاوروبيين امرها الا قليلا ان يتمثل سلطان الدين الكبير على نفوس ابنائها وللدين ذى تاثير الضئيل فينا نفوذ عظيم فيهم وبالدين يؤثر فى نفوسهم حقا ان مثل تلك المعتقدات نورث الجموع عنوان السعادة والجموع تبصر من خلالها نعيم الاخرة الذى لا ترى مثله فى هذه الحياة الدنيا وهى تصونها من الوقوع فى اليأس وما يجر اليه اليأس من الفتن الشديدة**

**طوماس كارليل ( رمضان شهر تلجم فيه الشهوات )**

**هو فيلسوف ومؤرخ اسكتلندى من اهم مؤلفاته كتاب " الابطال " وهو كتاب اختار فيه ارقى النماذج الانسانية وكان مما سلط عليه الضوء فيه شهر رمضان الذى اعتبره شهرا تلجم فيه الشهوات يقول بهذا الخصوص " وأى دليل أشهر ببراءة الاسلام من الميل الى المبذات من شهر رمضان الذى تلجم فيه الشهوات وتزجر النفس عن غايتها وتقرع عن ماربها ؟ وهذا هو منهى العقل والحزم فإن مباشرة اللذات ليست بالمنكر وانما المنكر هو ان تذل النفس لجبار السماوات وتنقاد للرغبات ولعل امجد الخصال واشرف المكارم هو ان يكون للمرء من نفسه على نفسه سلطان وان يجعل من لذاته لا سلاسل ةاغلالا تعيبه إذا هم ان يصدعها بل حليا وزخارف متى شاء فلا اهون عليه من خلعها ولا اسهل من نزعها وكذلك امر رمضان سواء اكان مقصودا او كان وحيا فهو والله نعم الامر**

**ريتشارد بيرتون ( 1821 م – 1890 م ) رمضان شهر الوقار والسكينة**

**هو عالم ورحالة ايرلندى زار مصر سنة 1853 وخص شهر رمضان بفصل كامل من كتابه " رحلة بيرتون الى مصر والحجاز " حيث يقول " تراعى الطبقات الدنيا والسطى شعائر هذا الشهر بإخلاص شديد رغم قسوتها فلم اجد مريضا واحدا اضطر لياكل حتى لمجرد الحفاظ على حياته والاثر الرئيسى لهذا الشهر الفضيل على المؤمنين الحقيقيين هو ذلك الجزن الوقور الذى يغلف طباعهم ومع اقاراب وقت الافطار يطل على الناس من النوافذ والمشربيات وبعض الناس يصلون ويبتهلون واخرون يسبحون بينما اخرون يتحلقون فى جماعات او يتبادلون الزيارات حتى يحلجل صوت المؤذن جميلا داعيا الناس الى الصلاة ثم الى الافطار**

**هكذا إذن وبعد استقرار شهادات هؤلاء الدارسين حول شهر رمضان والاذين صدحوا بالحق ولم يؤسسوا افكارهم على الباطل والشبهات يمكن ان نقول بان الغربيين ليسوا سواء اذ منهم من نظر الى الاسلام وشعائره بموضوعية وحياد بل اكثر من ذلك هنالك من دفعته دراساته وابحاثه الى اعتناق هذا الدين لذلك كان من الواجب تسليط الاضواء على امثال هؤلاء الذين قالوا يشهادات منصفة من شأنها ان تعدل من الصورالذهنية النمطية حول الاسلام**